محاضرات فيديو لاهوتيّة
الوحدة: الصلاة الربّانيّة

المحاضرة ٦:
خُبزنا كفافنا أعطنا اليوم

مُقدّم المحاضرة: الدكتور جيرالد بروسي

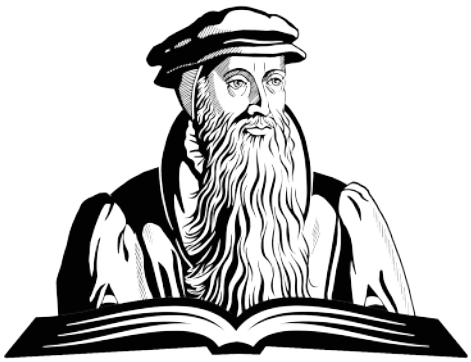

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

كليّة جون نوكس للتعليم العالي
إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© ٢٠١٩ من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. ١٩٣٩٨، كالامازو، ميشيغان ٤٩٠١٩-١٩٣٩٨، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني - فاندايك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.

الرجاء زيارة موقعنا: www.johnknoxinstitute.org

كان القسّ. جيرالد بروزاي (١٩٥٣-٢٠٢٤) خادمًا أمينًا للإنجيل في كنيسة Opperdoes و Hamilton و Middelharnis و Dundas.

وحدة

الصلاة الربّانيّة

الدكتور جيرالد ر. بروسي

يُقدّمها من خلال ١٤ محاضرة بعنوان:

جمال الصلاة

١. المقدّمة: الأساس الكتابيّ ومُخطّط المادة

٢. أبانا الذي في السماوات

٣. ليتقدّس اسمك

٤. ليأتِ ملكوتك

٥. لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض

٦. **خبزنا كفافنا أعطنا اليوم**

٧. واغفر لنا ذنوبنا، كما نغفر للمذنبين إلينا

٨. ولا تدخلنا في تجربة بل نجّنا من الشرّير

٩. لأنّ لك المُلك والقوّة والمجد

١٠. آمين

١١. مسائل عمليّة بخصوص الصلاة

١٢. حياة الصلاة عند الرعاة

١٣. صعوبات في الصلاة

١٤. بركات الصلاة

المحاضرة٦

خُبزنا كفافنا أعطنا اليوم

في هذه السلسلة عن جمال الصلاة، نتناول الطلبات المختلفة في الصلاة الربّانيّة؛ وقد وصلنا الآن إلى طلبة: "خبزنا كفافنا أعطنا اليوم." جدير بالذكر أنّه في الجزء الثاني من الصلاة الربّانيّة، التي نركّز فيها على حاجاتنا الشخصيّة، يبدأ الربّ يسوع بمعالجة حاجاتنا الماديّة. لا يبدأ الربّ بالروح. حين ينبغي التوجّه إلى حاجاتنا الشخصيّة، لا يبدأ الربّ بغفران الخطايا، بل بحاجات أجسادِنا لأنّه يعرف أنّنا بحاجة إلى طعام وشراب، ولدينا حاجات ماديّة كثيرة. الربّ ليس روحيًّا بشكل مفرط.

لا يريدُنا أنْ نركّزَ أوّلًا على غفران الخطايا، وعلى المحن والنضال الروحيّ، ونتجاهل حاجات الجسد.

بل العكس هو الصحيح. يريدنا الربّ أن نفكّر أوّلًا بالحاجات الماديّة لأجسادنا، فكيف يمكنك أنْ تتحدّثَ إلى إنسان جائع عن روحه؟ وكيف تُشارك شخصًا مريضًا عن الخلاص؟ هذا الإنسان مريض، وذاك جائع.

يمكن أن يُعاني الإنسان من تشنُّجاتٍ بسبب الجوع. إنّه يحتاج أوّلًا إلى الطعام، أو إلى علاج طبّي لكي يتخلّص من ألمه. بعدها يمكنك التحدّث إليه عن حاجاته الحقيقيّة والواقعيّة، وهي الحاجات الروحيّة. وهذا ما يرينا إيّاه الربّ يسوع.

هذا التسلسل، حيث يدَعنا نصلّي أوّلًا: "خبزنا كفافنا أعطنا اليوم،" يعني أيضًا اعترافًا بأنّ الله يعطينا خبزنا اليوميّ. ليست الأرض هي التي تُعطينا طعامَنا. إنّه الربّ. هو الذي يدفع القمح الذهبيّ لأن ينمو في الحقول. الربّ يعطي الخصوبة للتربة والزرع. إنّه خالق وحافظ كلّ شيء حيّ، لذلك يعلّمنا الربّ أنْ نعترفَ بذلك. نحن نعترف بأنّ الله

يعطينا خبزنا اليوم حين نطلب ونصلّي له: "خبزنا كفافنا أعطنا اليوم." إنّ هذا يُكرم الله لأنّنا ندرك ونعترف أنّه هو الذي يعطينا كلّ ما نحتاجه. نحن متّكلون عليه.

في هذه الطلبة الصغيرة: "خبزنا كفافنا أعطنا اليوم،" ثمّة نواحٍ ومسائل مختلفة نودّ أنْ نسلّطَ الضوءَ عليها. لننظر أوّلًا إلى مسألة الخبز اليوميّ التي يذكرها الربّ. إنّه يعلّمنا أن نصلّي لأجل حاجات هذا اليوم الواحد، اليوم الذي نعيشه الآن. اليوم إذًا، وليس غدًا، ليس الأسبوع القادم ولا السنة المقبلة، إنّما اليوم. كلّ يوم تكفيه همومه. لا نعلم ماذا سيحدث في الغد أو في السنة المقبلة. ينبغي أن نعيش كلّ يوم، يومًا بيوم. هذا لا يعني أنّه علينا ألّا نهتمّ بالمستقبل.

يمكن للإنسان أن يدرس ليتقدّم في الحياة، كما نعمل ونزرع ونضع بذورًا في الأرض لنحصل على الحصاد بعد أشهر عديدة. يعلّمنا المزمور ٦: ٨ بوضوح أنّه علينا الاهتمام بالمستقبل، أي تحضير المؤن متى أتتنا الفرصة. ومع ذلك، نحن بحاجة لأن نصلّي: "خبزنا كفافنا أعطنا اليوم."

ثمّة أمر آخر في الطلبة الرابعة التي نصلّيها هنا: "خبزنا كفافنا أعطنا اليوم." نحن نقصد طعامنا اليوميّ. توجد حضارات لا يأكل شعوبها الخبز. توجد حضارات يأكلون فيها الأرزّ أو الذرة، وحضارات أخرى يأكلون فيها الخبز. حين يعلّمنا الربّ يسوع أن نصلّي من أجل خبزنا اليوميّ، فهو يعني أنّه علينا أن نصلّي لأجل مُؤننا اليوميّة، الطعام اليوميّ الذي نحتاجه. وفي أيّام إسرائيل كان الربّ يسوع يعلّم هناك، وكانوا يأكلون الخبز يوميًّا.

كانت إسرائيل بلادًا ينمو فيها القمح بوفرة، لذلك كان الشعب يأكل الخبز كطعام يوميّ. والمقصود بالخبز هنا هو الخبز العاديّ. حين نصلّي هنا: "خبزنا كفافنا أعطنا اليوم،" فنحن لا نتحدّث عن مستوى روحيّ للخبز. لسنا نتحدّث عن الأمور الروحيّة. نتحدّث بشكل ملموس وعمليّ جدًّا عن خبزنا اليوميّ الذي نحتاجه. وهكذا، يركّز الربّ هنا على ما نحتاجه على صعيد يوميّ، ونرى أنّه يهتمّ ويراعي ويرحم. إنّه لأمر روحيّ أن نُدركَ بأنّه يعتني باحتياجاتنا اليوميّة، وبأن نعترف بذلك، وهو أمر روحيّ أن نعتبرَ بأنّ طعامنا اليوميّ هو من عند الربّ.

مجدّدًا، ننظر إلى هذه الطلبة: "خبزنا كفافنا أعطنا اليوم." اليوم؟ ماذا يعني ذلك؟ إنّه يعني اليوم الذي أنا فيه.

أقوم في الصباح، وفي الليل أذهب إلى فراشي. هذا هو اليوم، النهار الذي ينتظرنا في الصباح، ويمكننا أنْ نتوقّعَ فيه المشاكل أو الهموم. قد يبدو هذا اليوم مُخيفًا ومليئًا بالهموم والحاجات. ثمّة أشخاص يتساءلون كيف سيأكلون هذا اليوم وماذا سيحدث. ثمّة أناس في خطر، وعلى الرغم من ذلك يطلب منّا الربّ أن نصلّي كي يعتني الله بهذا اليوم. وهكذا، يقول لنا الربّ يسوع في متّى ٦: ٣٤: "لا تهتمّوا للغدّ، لأنّ الغد يهتمّ بما لنفسه. يكفي اليوم شرّه." الله يعرف أنّنا نحتاج إلى عنايته. ويعرف أنّنا محدودون جدًا. نحن محدودون بأجسادنا، ولا يمكننا النظر إلى المستقبل. فهمنا محدود للغاية. نعرف فقط أنّنا اليوم لدينا حاجاتنا، وما سيحدث غدًا غير مؤكّد. ويمكننا أن نضع هذه الحاجات اليوميّة أمام الربّ.

هذا ما قاله الربّ يسوع في متّى ٦: ٢٥-٢٧، "كذلك أقول لكم: لا تهتمّوا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون، ولا لأجسادكم بما تلبسون. أليست الحياة أفضل من الطعام، والجسد أفضل من اللباس؟ انظروا إلى طيور السماء: إنّها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع إلى مخازن، وأبوكم السماويّ يقوتها. ألستم أنتم بالحري أفضل منها؟ ومَن منكم إذا اهتمّ يقدر أن يزيد على قامته ذِراعًا واحدة؟"

قد تُثقِلنا الهموم، ويمكن أن نعذّب أنفسنا بها، لكن هذا حملٌ ثقيلٌ جدًّا لنحمله بمفردنا. لا يُحمِّل الله سفينة حياتنا بأثقال كبيرة، لكنّها تكفي لكلّ يوم. لكلّ يوم همومه، ويجب أن نثق بأنّ الله سيعتني بنا هذا اليوم.

"خبزنا كفافنا أعطنا اليوم." لا يريدنا الربّ أن نأوي إلى سريرنا ليلًا فنقلقَ ونبقى مستيقظين، لأنّ اللهَ موجود اليوم في حياتك، وغدًا سيبقى حيًّا، واليوم الذي بعده سيكون موجودًا أيضًا. الله هو هو دائمًا. لطالما زوّدنا بما نحتاجه، وسوف يستمرّ في ذلك. وهكذا، إنّ هذه الطلبة: "خبزنا كفافنا أعطنا اليوم،" هي طلبة إيمان وثقة.

نحن مدعوّون لكي نصلّي من أجل حاجاتنا اليوميّة، لكن في الوقت نفسه، يجب أنْ ندركَ بأنّ الأولويّة في حياتنا يجب أن تكون لله وملكوته. لهذا السبب يعلّمنا الرب يسوع في متّى ٦: ٣٣، "اطلبوا أوّلًا ملكوت الله وبرّه، وهذه كلّها تُزاد لكم." وهذه كلّها هي هموم وحاجات الحياة اليوميّة.

سوف يؤمنّها الربّ. لذلك، ينبغي أن نصلّي كلّ يوم: "خبزنا كفافنا أعطنا اليوم،" لكن في الوقت نفسه ينبغي أن نطلب

أوّلًا الربّ وملكوته وبرّه. وهكذا، يريدنا الربّ أن نعيش واثقين به.

الثقة، يا لها من بركة أن تعيش حياة ثقة، فتتملّكك الدهشة كيف يؤمّن الله حاجاتك لأنّه إله حيّ. يعرف ماذا تحتاجه اليوم وكذلك غدًا. إنّه إله يهتم لأمرنا.

مثلًا، حدث ذلك في القرن التاسع عشر لرجل اسمه (جورج مولر).

أسّس جورج مولر ونظّم مياتم مختلفة في مدينة بريستول البريطانيّة، وكان كلّ يوم يضع حاجات الأيتام أمام الربّ بالصلاة. وأعلن عن حاجاته في كلّ البلاد، لكنّه لم يطلب تمويلًا قطّ. لقد صلّى فقط، والربّ استمرّ في إعطائه كلّ ما كان بحاجة إليه، وهكذا تلقّى هدايا ماليّة من جميع أنحاء إنكلترا.

يعطي مثلًا عن عناية الرب الخاصّة به وبأولاده. فقد حدث ذات صباح في الميتم أنّه لم يتوفّر أيّ حليب للأولاد، وكانوا في حاجة ماسّة إلى الحليب. وبعدها طلب جورج مولر، الرجل الذي يخاف الله، من كلّ الأولاد أن يجلسوا إلى طاولات الفطور ويصلّوا لله كي يعطيهم خبزهم كفاف يومهم. وقاد الأولاد في الصلاة، وبعدها شكر الربّ لأجل الحليب الذي سيصلهم.

لكنّه في تلك اللحظة لم يكن يعلم من أين سيأتي الحليب. وحدث في هذه الأثناء وفي ذاك المكان بالذات أنّ عربة حليب تعطّلت أمام الميتم. فقد انكسر محور العجلة، وكان إصلاحها سيستغرق ساعات. لذلك قال سائق عربة الحليب لِجورج مولر أنّ بإمكانه الحصول على كلّ الحليب لأيتامه، وإلّا فسيفسد الحليب وسيضطرّ إلى رميه. وهكذا اعتنى الربّ، بشكل رائع، بحاجات أولاد الميتم اليوميّة ذلك اليوم. لقد تلقّوا الحليب في استجابة لصلواتهم.

كذلك في الكتاب المقدّس، نجد أمثلة عن اهتمام الربّ بحاجاتنا اليوميّة. تذكرون كيف كان شعب إسرائيل يتلقّى المنّ السماويّ كلّ يوم. في كلّ صباح، كان الخبز من السماء موجودًا. أعطاهم الربّ ماءً من الصخرة، وهكذا حافظ عليهم طوال أربعين سنة في برّيّة قاحلة، ولم تبلَ نعالهم. لقد اهتمّ الربّ بهم.

كذلك، يهتمّ الربّ حين توجد حاجة خاصّة. تعرفون قصّة الأرملة التي جاءت إلى أليشع، في الملوك الثاني ٤: ١-٧، عندما نَفَدَ مال تلك الأرملة وجاء المرابون يطالبون بأموالهم.

كانوا يهدّدونها بأنّهم سيبيعون أبناءَها عبيدًا، ثمّ طلب منها النبيّ أليشع أنْ تجمع كلّ الأواني والأوعية في منزلها. ولم يكن قد بقي عندها سوى دهنة زيت، واستطاعت أن تملأ كلّ تلك الأوعية من دهنة الزيت القليلة تلك. وهكذا أعطاهم الربّ بوفرة ما كانوا بحاجة إليه.

في العهد الجديد، نجده أيضًا يقول تكرارًا إنّنا يجب أن نأتي إلى الربّ بكلّ طلباتنا وحاجاتنا.

يقول الرسول بولس في فيليبي ٤: ٦: "في كلّ شيء بالصلاة والدعاء مع الشكر، لِتُعلَم طلباتكم لدى الله." وفي أفسس ٦: ١٨: "مُصَلّين بكلّ صلاة وطِلبة كلّ وقت في الروح، وساهرين لهذا بعينه بكلّ مواظبة وطِلبة، لأجل جميع القدّيسين."

يجب أن نضع حاجاتنا بشكل يوميّ أمام الربّ، وهذا لا يُشير إلى طعامنا فقط، بل إلى لباسنا أيضًا. ويعرف الربّ أنّنا بحاجة إلى مكان لنعيش فيه. نحتاج إلى مأوى.

نحتاج إلى عناية بأولادنا. نحتاج حماية على الطرقات. يعرف الربّ أنّه لدينا حاجات عاطفيّة وحاجات ماديّة.

يمكن أن تكون الأمور في الحياة أحيانًا صعبة وشاقّة. الربّ يعرف تمامًا ما الذي نحتاج إليه. حتى أنّه يستطيع أن يعطيك زوجًا صالحًا أو زوجة صالحة، فهو يعرف كلّ حاجاتنا.

أليست معجزة عظيمة أنّنا نقدر أن نصلّي لله ونطلب منه أن يعطينا كلّ ما نحتاجه؟ لأنّه مَن نحن؟ لقد أخطأنا أمام الله. لقد تمرّدنا عليه. نستحقّ أن نُطرح بدون أن نتلقّى بركة واحدة. ومع ذلك، يطلب منّا الربّ أن نصلّي ونسكب أمامه كلّ ما نحتاجه، وهو سوف يسدّد كلّ حاجاتنا أكثر بكثير ممّا نتوقّع.

وهذا كلّه بفضل الربّ يسوع المسيح. لقد استحقّ الخبز اليوميّ بواسطة آلامه، بموته على الصليب، وطاعته لشريعة الله. ثمّ فكّر أيضًا كيف يستطيع الله أنْ يستجيب هذه الصلاة بِوَفرة في حياتنا. قد يكون بعض الناس أغنياء، وقد يملك آخرون القليل من المال. وثمّة من هم فقراء، لكن، هل الربّ غير قادر أنْ يؤمّن ما نحتاجه بكثرة حتى لو كنّا أقلّ غنىً من الآخرين، حتى ولو كنّا نملك القليل فقط؟

يستطيع الله أيضًا أنْ يزوّدَنا بما نحتاجه. يعطينا الربّ الطعام والمأوى واللباس والدفء والعناية الطبيّة. إنّه قادر أنْ

يعيلَنا، بطريقة مختلفة ربّما عمّا نودّ، لكنّه سيعطينا ويعيلنا بشكل كافٍ، ولذلك يجب أنْ نكون شاكرين لخبزنا اليوميّ. يجب ألّا نتذمّر من معاملات الله في حياتنا إن كنّا نملك أقلّ من الآخرين.

فلنَكُنْ مسرورين مبتهجين بما يعطيه الله ولنَشكُرْ الربّ لأجل عنايته. وحين نكون مجتمعين مع عائلتنا أمام وجبة طعام، فَلتَكُن مناسبة للفرح كلّ يوم، أو أشبه باحتفال في بيوتنا بأنّ الله أمّن حاجاتنا اليوميّة بطريقة تدعو للدهشة. وحين نرى كلّ هذا الصلاح في الربّ، وكيف أعاننا، كيف ينبغي أن يؤثّر ذلك فينا؟

يجب أنْ يقودَنا إلى التوبة. انظروا كلّ غنى لطف الله وصلاحه المُحِبّ. ينبغي أنْ يقودَنا إلى التوبة، كما يقول بولس في رومية ٢: ٤. فكِّر بما تستحقّه: لا شيء. أنت تستحقّ الدينونة والألم بسبب خطاياك. لكن لاحظ ماذا يعطي الربّ. إنّه يعطي الوفرة وملء البركات. وهكذا، نشعر باتّضاع لأجل كلّ هذا الصلاح. ترتفع الخطايا إلى السماء، وصلاح الله وعنايته اليوميّة تنزل علينا كالمطر. ما أحسن الربّ. عندها نقول: "أنا لست مستحقًّا لأقلّ بركاتك." ثمّ تصلّي: "قُدني يا ربّ في توبة حقيقيّة كي ألتصق بك، وأتبع هذا الإله المبارك الذي يعيلني، ولكي أحبّك وأعيش معك إلى الأبد."

نعم، إنّ عناية الربّ رائعة الجمال، وهو يعرف حاجتك حتّى قبل أنْ تسألَه، إنّه مدرك تمامًا لكلّ ما تحتاجه. فهو يرى الحشرة الصغيرة تزحف على ورقة شجر، ويعرف ما تحتاجه الحيتان العظيمة، أكبر أسماك المحيطات. حتى أنّه يسمع صغار الغربان حين تصرخ، كما يقول لنا الكتاب المقدّس. يفتح يده فيُشبِع كلّ حيّ رضى. فكم بالحري أولاد الله الذين يتلقّون عناية يوميّة من الربّ.

هو يعرف أين تسكن، ويعرف ظروفك. إنّه يعرف إسمك.

يُرشِد عصفور الدوري إلى بقعة يجد فيها بذورًا كطعام له.

لأنّ لي حيوان الوعر والبهائم على الجبال الألوف. له الفضّة وله الذهب.

أفَلَن يعيلك؟

إذًا، كما هو مكتوب في عبرانيين ١٣: ٥: لتكن سيرتكم خالية من محبّة المال. كونوا مُكتَفين بما عندكم، لأنّه قال: لا

أهملك ولا أتركك، حتّى إنّنا نقول واثقين: "الربّ معين لي فلا أخاف، ماذا يصنعُ بي إنسان؟

وهكذا، يعلّمنا الربّ يسوع أنْ نصلّي: "خبزَنا كفافنا أعطنا اليوم،" وعلينا أن نصلّي هذا كلّ يوم. حتى ولو كانت خزائننا مليئة بالطعام، حتى ولو كانت ثلّاجتنا مكدّسة، يجب أن نصلّي مع ذلك: "خبزنا كفافنا أعطنا اليوم." يمكننا أنْ نملك الكثير من الطعام، لكنّنا لا نقدر أنْ نأكلَه.

ثمّة أناس لديهم ما يكفي من الطعام، لكنّهم لا يستطيعون أنْ يأكلوه، أو أنّ الطعام لا يفيدهم فيمرضون.

في الواقع، نحن لا نعتمد على الطعام، بل على الله. أحيانًا يكون الأغنياء عاجزين عن أن يأكلوا. في كلّ ظروف الحياة، سواء كنّا فقراء أو أغنياء، نحن متّكلون بالكامل على الله. من دون بركة الله، لا شيء ينفعنا.

كما يقول المزمور: ١٢٧: ١ "إن لم يبنِ الربّ البيت، فباطلًا يتعب البنّاؤون. إن لم يحفظ الربّ المدينة، فباطلًا يسهر الحارس."

نحتاج بركة الله في كلّ ما نفعله، وكذلك في كلّ ما نأكله ونشربه. وهكذا، نعترف أنّ الربّ هو نبع كلّ خير؛ وكلّ تعبنا وممتلكاتنا لن تجدينا نفعًا بدون بركة الله. ولهذا السبب نصلّي أيضًا قبل وجبات الطعام، ونرفع الشكر للربّ من أجل الطعام والشراب، طالبين منه أيضًا أنْ يباركَ الطعام والشراب، لكي يكونا نافعين لأجسادنا. لذلك، حين نصلّي: "خبزنا كفافنا أعطنا اليوم،" فنحن نعترف بأنّ الله يدفع القمح لأن ينمو.

مَن الذي يعطينا حقولًا مليئة بالأرزّ والقمح؟ مَن يعطي النموّ بعد أنْ يزرعَ الزارع البذور؟ مَن يعطي المطر وأشعّة الشمس؟ مَن يهتمّ بأنْ تكونَ المحاصيل سليمة وحبوب القمح والأرزّ صالحة للحصاد؟ مَن يعتني بالمحاصيل كي لا تقع على الأرض بشكل مستوٍ فتفسد ولا تعود صالحة للحصاد؟ كلّ هذا هو عناية الله. إنّه يعتني بالطبيعة. الربّ يعطي الغلّة.

وهكذا، حين يعلّمنا الربّ يسوع: "خبزنا كفافنا أعطنا اليوم،" من المهمّ أنْ ننظرَ إلى ضمير الجمع "نا" في "أعطنا" و"خبزنا". نحن لا نصلّي: "خبزي كفافي أعطني اليوم" لكن: "خبزنا كفافنا أعطنا اليوم،" هذا يعني بأنّنا نصلّي هذه الطلبة مع آخرين. فالآخرون يصلّون أيضًا من أجل خبزهم اليوميّ، ونحن فعليًّا نصلّي معهم، ولهذا السبب حين

نتمتّع بالبحبوحة ونرى نقصًا لدى الآخرين، يجب أن نساعدهم ونسدّد حاجتهم.

يمكننا عندها أن نعطي من الوفرة التي لدينا. وهكذا، حين نرى آخرين في عَوز، لا بدّ أن تقودنا محبّة المسيح لأن نُبدي اهتمامًا بالآخرين. يجب أن نعطي بسخاء، حتى ولو كان في ذلك بعض التضحية من جانبنا. حتى ولو نَقص ما لدينا قليلًا، يجب أن نحب قريبنا كنفسنا. يجب أنْ نتميّزَ بعنايتنا بالآخرين ولا نكون أنانيّين. ولهذا السبب لا نصلّي: "أعطني" بل "أعطنا خبزنا".

نحن بالطبيعة نركّز على أنفسنا، ونعبد أنفسنا أحيانًا، وهذا أمر بغيض. نحن بالطبيعة أنانيّون، لكن بنعمة الله، يعطينا المسيح رحمة لكي نتوقّف عن عبادة أنفسنا، ونُبطل خطيئة الأنانيّة هذه. يحدث ذلك حين تدخل محبّة الله إلى قلبك. فكّر بالربّ يسوع المسيح نفسه. حين كان في البريّة، لم يفكّر بالخبز، بل فكّر بالله وملكوته.

وحين كان الربّ يسوع في أماكن بعيدة ومقفرة، زوّد الألوف بالطعام، وأعطاهم الخبز والسمك. لم يكن الربّ غير مبالٍ لحاجات الناس. لقد كان مُهتمًّا جدًّا بهم. لم يكن لامبالٍ لحاجاتهم.

وهكذا، فَلنَكُنْ أيضًا مُكتَفين بما يعطينا الله. تلك ناحية أخرى، تتّصل بحقيقة أنّنا لا يجب أنْ نتذمّرَ وندمدم، بل نكون مكتفين بالطعام الذي يعطيه الله لنا. وينبغي أنْ نكونَ شاكرين للزاد اليوميّ في الحياة.

لا يجب أن نشتهي الغنى، ويمكننا أن نصلّي أيضًا كي لا نقع في الفقر، بل أنْ نعيشَ باكتفاء بما يزوّدنا به الله كلّ يوم. هكذا عاش الرسول بولس أيضًا. كان مكتفيًا أن يكون في بحبوحة كما في عوز لأنّه كان يعرف أنّ الله سيهتمّ به في كلّ الظروف.

وفكّر بعناية الربّ يسوع بالآخرين. حين جاع الربّ يسوع، أعطى خبزًا للآخرين. لقد عطش، لكنّه أعطى ماءً للآخرين. كان مُتعَبًا فأعطى راحةً للآخرين. كان حزينًا، لكنّه أعطى فرحًا للآخرين، وخلال كلّ ذلك لم يتنهّد أبدًا بنفاذ صبر. لم يكن في الربّ يسوع تذمّر. كان مكتفيًا تمامًا، وكانت عيناه تشعّان بالمحبّة، لقد تنفّس الشفقة مع كلّ كلمة نطق بها. فَلنَتبع خطاه ونتعلّم الصلاة بهذه الطريقة: "خبزنا كفافنا أعطنا اليوم."

ثمّة درس رائع أيضًا في هذه الطلبة، فالربّ يعلّمنا أنْ نستفيدَ من الوسيلة، ألا وهي الخبز أو الطعام اليوميّ.

فالربّ قادر تمامًا أنْ يعيلَنا بدون طعام. لقد سار النبي إيليّا في البريّة أربعين نهارًا وليلة من دون طعام أو شراب. بقي موسى أربعين نهارًا وليلة على الجبل من دون طعام أو شراب. والربّ يسوع نفسه بقي في البريّة أربعين يومًا من دون طعام أو شراب.

مَن حافظ على أجسادِهم؟ الله هو الذي فعل ذلك. يستطيع الله أن يُغذّيك حتى لو لم تتلقّ الطعام أو الشراب. هو الله الكلّيّ القدرة. أمّا الآن، فالله يُسرّ بأنْ يمدَّنا بالطعام والشراب. لذلك، لا ينبغي أن نصلّي: "يا ربّ، غذِّنا بدون وسيلة." يمكن أنْ تحدث ظروف يفعل فيها الله ذلك، لكنّنا في الأحوال الطبيعيّة مرتبطون بالوسيلة. هذا في الحاجات الماديّة لكنّه ينطبق أيضًا على حاجاتنا الروحيّة. في مسألة التجديد في الحياة الروحيّة، يطلب منّا الربّ أيضًا أنْ نستفيدَ من الوسيلة.

في يوحنا ٦: ٣٥، يقول الربّ يسوع: "أنا هو خبز الحياة، من يقبل إليّ فلا يجوع، ومن يؤمن بي فلا يعطش أبدًا." نحن مدعوّون أنْ نتواضعَ أمام الربّ، معترفين بخطايانا، وأنْ نلتمِسَ نعمتَه. نحن بحاجة إلى نعمة الروح القدس كي يبكّتنا ويقودنا إلى شركة مع المسيح.

إنّ الربّ يستخدم الوسيلة. وما هي الوسائل في الحياة الروحيّة؟ إنّها كلمة الله والصلاة. ومن خلال استخدام هذه الوسائل في الأمور الروحيّة، سوف يعطينا الله النعمة. هل ترغب بشركة مع المسيح؟ استخدم الوسائل.

"فتّشوا الكتب لأنّكم تظنّون أنّ لكم فيها حياة أبديّة وهي التي تشهد لي." يوحنا ٥: ٣٩.

ومتى ٧: ٧، "اقرعوا يُفتح لكم." وفي لوقا ١١: ١٣، "فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيّدة، فكم بالحري الآب الذي من السماء، يعطي الروح القدس للذين يسألونه؟"

يربطنا الربّ بالوسائل في الحياة الروحيّة وكذلك في الحياة الماديّة، إلى أن يأتي اليوم الذي تتغذّى فيه أجسادُنا وأرواحُنا من دون الخبز اليوميّ. لأنّه في ملكوت السماء لن يكون هناك أكل أو شرب، بل سنتغذّى ونحيا بحضور الله الفوريّ. فَليَكُن ذلك هدفنا.

شكرًا لكم!